

خطاب صاحب السمو ولي العهد الأمير مولاي الحسن في حفلة وضع الحجر الأول لبناء مدرسة المصلى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

مولاي الهمام الاكرم

اني لأحس بنفسي اليوم، وانا في هذا الوسط الطنجي النبيل، تنتقل الى ذلك العهد الجليل والعصر العظيم، عصر جدنا المقدس مولانا اسماعيل، فارى وجوه اسلافنا مستنيرة باسمة، وجباههم بارقة مستبشرة، بما قام به ذلك البطل العلوي العظيم، من تجديد لوحدة المغرب واسترجاع لمناطقه التي مزقتها الفوضى، وعبثت بكيانها الاغيار، وارى عين ذلك البطل قارة هادئة، ونفسه مطمئنة راضية، ومن حوله الشعب المغربي كله شاكر نعمة ربه، فخور بالملك وعمله، طامح لمواصلة السعي في رضاه ومن اجله، ذلك يا مولاي ما هز روحي الان، وما نقلها لذلك العصر القديم

يوم كنا والشعب وفق رضانا ❀ في نعيم وسؤدد وفخار

حينما رايت جلالتكم، والمهابة تكلؤكم، العناية الالاهية ترعاكم، في هذه المدينة المغربية الخالدة، تعملون لما عمل له جدكم الاكبر، وعاهلنا العظيم، المولى اسماعيل وحينما رايت هذه الوجوه الشعبية، ضاحكة مستبشرة، مغتبطة فاخرة، تهتز مشاعرها



لرؤيتك ، وتترنح طربا وسرورا لمشاهدتك ، وكلها ءامال فيك ، وتعلق بك، واستمساك بعرشك، واعتصام بملكك، افلا يحق لي، وانا اول رعاياك، ان اكون المعبر الصادق عن ما يختلج في نفوس هذه الجماهير من حب وولاء واخلاص ووفاء، لشخصكم المحبوب، وعرشكم المفدى بالمهج والارواح. ثم الا يحق لي، وانا ثاني المواطنين، ان احمد الله على هذه النعمة التي اولاها لنا مولانا. اذ جعلنا حولك موحدين، وبفضلك مهما تفرقت الاعتبارات الزمنية مجتمعين، واذ اخذنا نرى بك يا مولاي ءامالنا تتحقق، واعمالنا الاصلاحية توجه وتنسق، فسر بشعبك الوفي يا مولاي الى الامام، فانت رمز بقائه، وعنوان ارتقائه، وكل ابنائه بك مقتد وانت الامام.

سادتي الاماثل

ان فضل مولانا على هذه البلاد لا يوصف ببيان، ولا يخط ببنان، ولقد سارت بذكره الركبان، وتحدث به القاصي والدان، وقد رأى جلالته ان الحالة التي وصلت اليها هذه المملكة الشريفة من التأخر في مسالك الاقران، والسير على منوال مثيلاتها من الممالك والبلدان، حتى وقعت في مأزق حرج وموقف صعب، انما هو ناشيء عن تقصيرها فيما بذل فيه من الجهد غيرها، وعرف جلالته ان هذه الامة التي كان لها من الماضي السعيد، والتاريخ



المجيد، ما برزت به اقرانها، وفاقت به من عداها. لا يمكن ان تظل في حالة متـأخرة ودرجة منحدرة، ولذلك شمر عن ساعد الجـد، ونادى شعبه الكريم ان هيا للنهوض، هيا الى المعرفة، فانه لا حياة الا بالعلم، ولا تقدم الا بالجد، وانه لا خوف على من تأخر، متى بدأ في السير، وان يد الله مع الجماعة، وتعاون الامة يوصلهـا لما تشاء من امـاني، ولم يقتصر سيدنا نصره الله على تلك الدعـوة، حتى اعطى من نفسه الكريمة احسن قدوة. فلم يال جهداً في تربية بنيه وبناته، وسائر اقربائه، حتى كون منا المثال الحسن، والمنهج المحتذى، وفتح بنفسه المعاهد العلمية، في سائر الجهات الحضرية والبدوية، وشجع العاملين من اوفياء رعيته بما بذله لهم من العون، وما ساعدهم به من الاسعاف، حتى اخذوا ينهالون على ابوابه الكريمة متنافسين في العمل الصالح الامة واسعادها، وان الكل ليعلم تلك الايام والليالي التي شرفها سيدنا بنفسه او كلفني اعزه الله بالنيابة عنه فيها، او عهد لاختي لـلا عائشة بترؤسها، في مختلف النواحي المغربية.

ومنذ امد طويل، وسيدنا نصره الله يريد ان يعمم تشجيعـه وارشاده، حتى لا يبقى في المغرب جانب الا ويصيبه من عمله نصيب.



وهو اعزه الله لا يكتفي في ذلك بالرسائل والتوجيهات التي ما ينفك يبعث بها من قصره العامر ، بل يريد ان يتعرف بنفسه لسائر رعيته ، ويمدها بماله ومقاله ، ويسعدها بحله وترحاله .

ولقد خطا المغرب خطوات بعيدة المدى الى الامام ، وتقدم تقدما ملموسا في كل الميادين ، تقدما لفت انظار الامم ، وسر الشعوب العربية المسلمة التي رات فيه بوادر انقضاء عصر الخمول ، وابتداء عهد الازدهار والرقي ، واستعداد المغاربة للقيام بواجبهم نحو دينهم الحنيف الذي بتعاليمه الطاهرة ساد سلفهم الصالح ، وشاد اجدادهم مدنيتهم الرفيعة ، وحضارتهم الشامخة كما بها انبثق فجر النهضة العربية التي تسهر عليها وتنظمها وتغذيها الجامعة العربية ، تلك المنظمة النشيطة التي يتتبع ابناء العروبة اعمالها باعجاب وتقدير ، وتحبيذ وتنويه ، ويعملون على لم شعث الامة العربية المستيقظة ، ومختلف شعوبها التي تناضل لتوحيد صفوفها ، وتمتين عرى تعاضدها .

ولقد عمل سيدنا في هذا السبيل بكل ما اوتي من عزم وحزم فائقين ، فاذا ما توجه لناحية ظنت انها احب الجهات اليه ، واقربها منه ، وها هو ذا اليوم يحقق امنيته وامنية الامة جمعاء ، فهذه الزيارة السعيدة لمدينة طنجة ، التي لم تسمح ظروفها الخاصة بزيارة سلفه لها منذ عهد غير قصير ، وان في ذلك لعبرة وذكرى لمن القى السمع وهو شهيد .



واني لا اشك في ان مواطنينا الطنجيين يحسون اليوم معنا جميعا، مع الشعب المغربي كله بقيمة هذه الرحلة التاريخية ورمزها البعيد، ويقدرون العظة البالغة التي يعطيها العرش المغربي وملكه الهمام، وان وحدة المغرب التي لم تزدها مختلف التدابير الا ثباتا ورسوخا في نفوسنا، لمدينة للعرش بما لا تدين به الا لما يملأ جوانحنا نحن المغاربة، من مغربية صميمة، وعروبة متينة، وتمسك بالحنيفة السمحة واخلاقها الفضلى، وان شيئا وصله الله لا يمكن ان ينفصم، وعقدا دعمه الحب لا يمكن ان ينمحي.

ولقد اراد سيدنا نصره الله ان تكون لهذه الزيارة الشريفة ذكرى حسنة فامر بتأسيس هذه المدرسة التي يضع جلالته حجرها اليوم في هذا الحفل الذي شرفه برياسته ورعايته، وهو لا يقصد من ذلك الا تشجيع العاملين من ابناء مملكته، واذكاء الغيرة في نفوس الجميع، حتى يتنافس الطنجيون مع اخوانهم البيضاويين والرباطيين والفاسيين والمراكشيين وغيرهم في بناء صروح العلم، وتشييد معاهد العرفان ويتحدوا جميعا في مقاومة الجهل الذي هو العدو الألد لكل يقظة وانتباه، ولهذه المدينة الحق في ان تتبوأ مكانتها في صفوف اخواتها من حواضر المغرب، فتمطي للنهضة المغربية الحديثة في جميع الميادين اشخاصا جديرين بتاريخها المجيد، وما انجبته من رجال، ناهيك ان يكون من بينهم ابن



بطوطة اول رحالة عالمي جـاب الاقطـار القصية ، وتحدث عـن الاماكن الخفية ، وبذلك يتم ربط الماضي بالحاضر ، في العمل على بناء المستقبل الزاهر باذن الله .

وان سيدنا نصره الله حين يضع الحجر الاساسي لهذه المدرسة ، ويكون لجنة خاصة للاشراف عليها ، وجمع الاكتتابات اللازمة لهـا بعد ان افتتحه بقدر وافر من ماله الخاص ، ليهيب بسائر سكان هذه المدينة ليساعدوا هذه المؤسسة على بروزها ، كما فعل غيرهم في مثيلاتها بسائر انحاء مملكته السعيدة .

سادتي الكرام

لا يسعني ان اختم هذا الخطاب دون ان انوه بالعاملين عـلى تشييد هذه المدرسة ، والمنظمين لهذا الحفل البهيـج ، ودون ان اتناول بالشكر ممثلي الدول الذين ابوا الا ان يعربوا عن عواطفهم بحضورهم في هذا المجتمع السعيد .

واخيرا نساله سبحانه ان يسدد خطانا ، وان يوفقنا لما فيه خير ديننا ودنيانا ، والسلام عليكم ورحمة الله .

جمادى الأولى 1366ـ أبريل 1947